

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة



العدد الخامس ربيع الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - يونيو - أغسطس ٢٠٠٣ م

- البناء والكراء في سوق المناخة بين المنع والإباحة
- أمراء المدينة المنورة في النصف الأول من العهد العثماني
- الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العهد المملوكي
- جماليات المكان - العقيق نموذجا - قراءة في شعر شعراء المدينة المعاصرين
- رحلة ابن بطوطة إلى المدينة المنورة



تعد سدينا الملك العادل وكنهه كحجاب الامم الكامل
سعد طغفان الملوك السلاطين وكرم المحامدين من كذا
السلاطين السدينا السدينا ابو الصبح والمعارى محمد
اسر السلاطين من كذا لارال في السوارح
مجاهده الكنهه مذكوره وما رح موصلا
الحكمه مي ووقفه مسطور
واما منظر السجى وعلالى
مترقى اطا بهر المنس
ما كرم من السرا
عمره



وثائق المدينة المنورة

المدينة المنورة في دفاتر العينيات العثمانية

نماذج من المراسلات من خلال الدفتر رقم ٨٧١

إعداد : د . سهيل صابان

باحث معلومات في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض

تعريف بدفاتر العيّنيّات في الأرشيف العثماني :

يحتوي تصنيف غرفة الباب العالي بالأرشيف العثماني في استانبول كمية كبيرة من هذا النوع من الدفاتر ، التي تعني عين ما يكتب من الباب العالي إلى أمراء المناطق الإدارية وقضاتها في مختلف مناطق الدولة العثمانية ، وكذلك إلى مختلف الوزارات والدوائر الحكومية في استانبول ، للفترة التي تمتد من ١٢٢٧هـ حتى عام ١٣١٣هـ (١٨١٢-١٨٩٥م). وتلك الحقبة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية ؛ لأنها شهدت العديد من التغييرات في تنظيمات الدولة وإداراتها ، وفي أوضاعها الثقافية والتعليمية ، وشؤونها السياسية والاقتصادية ، ومناحي حياتها الاجتماعية . وعدد تلك الدفاتر ١٧١٧ دفترًا ، موزعة على ولايات الدولة العثمانية كافة^(١) والذي يهم البحث هنا ما يتعلق بالحجاز بشكل خاص وولايات الجزيرة العربية بشكل عام ، وهي : ولاية الحجاز وولاية البصرة وولاية اليمن . ويبين الجدول الآتي عدد الدفاتر الخاصة بكل ولايات الجزيرة مع السنوات التي تغطيها الدفاتر :

| الرقم التسلسلي | أرقام دفاتر العينيات | الولاية التي تخصها | السنوات التي تغطيها | عدد مجلداتها |
|----------------|----------------------|--|---------------------------|--------------|
| ١ | ٨٥٢-٨٤٨ | بغداد ، البصرة | ١٢٨٣-١٢٩٦هـ ١٨٦٦-١٨٧٩م | ٥ |
| ٢ | ٨٧٧-٨٧١ | الحجاز ، إمارة مكة المكرمة ، اليمن | ١٢٨٣-١٢٩٦هـ ١٨٦٦-١٨٧٩م | ٧ |
| ٣ | ١٥٢٥-١٥١٦ | ولايات الجزيرة العربية ^(٢) | ١٢٩٦-١٣١٠هـ ١٨٧٨-١٨٩٢م | ١٠ |
| ٤ | ١٦٢١-١٦١٩ | ولايات الجزيرة العربية | ١٣٠٢-١٣٢٠هـ ١٨٩٢-١٩٠٣م | ٣ |
| | | مجموع عدد الدفاتر الخاصة بولايات الجزيرة العربية | | ٢٥ |

(١) 185, 208 .p .İstanbul:2000 . Baskı . 2. Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi .

(٢) بموجب تسميتها في فهارس الأرشيف العثماني .

ولا يعني هذا الجدول أن شؤون المدينة المنورة والحجاز بشكل خاص والجزيرة العربية بشكل عام ، الواردة في دفاتر العينيات الخاصة بولايات الجزيرة العربية ، محصورة فيها ، ولا توجد في غيرها من دفاتر العينيات المعلومات الخاصة بتاريخ تلك الولايات . بل هناك دفاتر العينيات التي تناولت عين مراسلات قلم المكتوبي بالصدارة العظمى إلى مختلف وزارات الدولة العثمانية وإداراتها في الحكومة المركزية ، وفيها معلومات قيمة عن شؤون الجزيرة العربية . من ذلك على سبيل التمثيل: دفاتر الصحة ، والمحجر الصحي ، وشورى الدولة ، والرسومات والأوقاف ، والخارجية ، والداخلية ... الخ . التي حوت معلومات عن الجزيرة العربية . ولا مندوحة للباحث من الاطلاع عليها ، لتغطية موضوعات بحثه إذا كان فيها ما يخصه ، بالإضافة إلى الاطلاع على دفاتر العينيات الخاصة بتلك الولايات الثلاث . كما أن هناك أنواعاً أخرى من الدفاتر في تصانيف الأرشيف العثماني ، وفيها معلومات مهمة عن المدينة المنورة . مثل تصانيف الإيرادات [أي المراسيم السلطانية] ، جودت ، الأوقاف ... الخ وقد اختار الباحث في هذا البحث نماذج من المراسلات التي جرت بين الباب العالي ومشيخة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، من دفتر العينيات رقم ٨٧١ ، الذي يخص إمارة مكة المكرمة ومحافظة المدينة المنورة وولاية الحجاز وولاية اليمن . وذلك نموذجاً من محتوى دفاتر العينيات المحفوظة في الأرشيف العثماني باستانبول . وقد تم التقيد بإيراد المراسلات كما هي ، بتاريخها ورقم الأوراق الخاصة بها .

إلى جناب شيخ الحرم النبوي^(١)

رقم الأوراق ١٢

٢٢ محرم ١٢٨٤هـ [١٢١٤هـ]

إنه على الرغم من أن الأحكام الشرعية تجري بين أهالي المدينة المنورة الكرام والمجاورين ، ويوجد لكل مذهب مفت وخطيب وإمام من المذاهب

(١) ص ٣٤ .

الثلاثة وبناءً على الاستدعاء المقدم في القيام بإجراء التعامل المتساوي أيضاً مع المذهب المالكي ، الذي يخلو من مفت وخطيب وإمام ، وبعد الاتصال مع إدارة الفتوى المشيخة الإسلامية ، أفادت أنه إلى حين النظر في المسألة ، ينبغي الاستفسار عن كون خلو [وظيفة] المفتي والخطيب والإمام للمذهب المذكور لأي المالكي] هل كان مبنياً على سبب صحيح أم لا؟ ومع استعلام هذا الجانب يجب أيضاً الاستفسار عن: أنه إذا تم نصب وتعيين المفتي والخطيب والإمام بموجب الاستدعاء المقدم ، هل سيكون هناك لأي في المدينة محذور من ذلك أم لا؟ وقد تم إرسال تلك المذكرة والاستدعاء المذكور إلى جنابكم . والمرجو منكم في حال وصولها إجراء التحقيقات اللازمة في الموضوع ، وإبلاغنا بالنتيجة ، وبذل المهمة في ذلك ..

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف ومدير المدينة المنورة^(١)

التاريخ ١٩ صفر ١٢٨٣هـ

إن الموقع المبارك المسمى دار الضيافة الكائن بالمدينة المنورة ، والذي يدار من مسقفات [أوقاف] الخزانة النبوية الشريفة ، والمشار إليه بحرف الميم في الخريطة المرسله ، يتكون من عشر قطع من الأراضي . وقد صدرت الموافقة على إنشاء عشر مبرات [أوقاف خيرية] عليها ، بعد أن تم توجيهها لجناب السلطان صاحب الدولة مستجمع المجد والشرف . وقد تم تسجيل ملكيتها باسمه السلطاني . وجرى عليها الكشف اللازم من لدن مهندسها ومعرفة أهالي البلدة الطيبة وأهل الوقوف ، حيث حددت حدودها ومساحتها بالذراع ، وصدرت سندات من جديد بموجبه . وبناءً على ذلك وحتى يتم التصريح فيها باسم جناب السلطان المشار إليه ، ينبغي تنظيم خريطتها الصحيحة من جديد ، وإرسالها ، وذلك بعد أن يتم تقديم المبلغ المعجل للخزينة النبوية الشريفة مقابل تلك السندات . والمرجو من جنابكم بذل الجهد والمهمة في تنظيم كل واحدة من تلك الأراضي في السجل الخاص مع محضرها المخصوص ..

(١) ص ٣٨ .

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف^(١)

رقم الأوراق ٢٠٤

التاريخ ٢٠ رجب ١٤٢٨هـ

بناءً على فقرتين من تقرير عن أوضاع الخزينة النبوية المالية ، وحاجتها إلى النقود ، وكيفية إرسال الرواتب وغيرها من المبالغ النقدية التي تحتاج إليها المدينة المنورة ، فقد جرى الاتصال مع نظارة المالية الجلييلة ، التي أرسلت مذكرة بهذا الخصوص ، تجدونها بطيه . وكما تبين من الجواب الوارد في حاشية المذكرة ، فإن إحدى تلكم التقارير كانت خاصة بنظارة الأوقاف الهمايونية الجلييلة ، فتم إرسالها إليها ، وسوف يتم اتخاذ قرار في ذلك من الخزينة الجلييلة عن كيفية إرسال الرواتب النقدية والعينية ، بناءً على الجواب الذي يرد منها . كما تم إرسال إشعار إلى ولاية مصر الجلييلة الذي تجدون صورة منه بطيه ، المتضمن إرسال أربعة آلاف كيس من الضرائب المصرية إلى جنابكم . أما مسألة الخيام فقد تم تحويلها إلى القيادة العسكرية العامة . والمسائل الأخرى سوف يتم الحديث معكم بشأنها لما تصلون إلى تلك البقاع المقدسة . والمرجو بذل الجهد والهمة فيما يقتضيه الأمر ..

إلى ولاية الحجاز وشيخ الحرم النبوي دولة الباشا^(٢)

رقم الأوراق ٣

التاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٤هـ

اتضح من الإشعار المرسل أن الحجاج ذوي الابتهاج قد خلوا في هذه السنة المباركة من كافة الأمراض السارية والمخيفة ، لله الحمد والمنة . وبناءً عليه فقد تقرر عودة لجنة التدابير الصحية إلى استانبول بعد أن قامت بالكشف على الأماكن المناسبة في البحر الأحمر لاتخاذها مقرات دائمة للمحجر الصحي . إلا أنه بالنظر لظهور الوباء في عدن - حفظ الله تعالى البلاد من سرايته وانتشاره - ، فإن المصابين بالمرض من المسافرين القادمين منها إلى السويس ، ينتقلون بالقطار

(١) ص ٤٣ .

(٢) ص ٤٤ .

إلى الإسكندرية دون إجراء الحجر الصحي عليهم من إدارة الصحة المصرية . ومن هناك أيضاً يركبون السفن ذات المواصفات الجيدة في نظافتها ، وينتشرون منها إلى أنحاء العالم ، كما أفادت الأخبار الواردة . وبناءً على ذلك فقد تم إخبار الإدارة الصحية بمصر بالبرقية أنه إن لم يتم وضع مثل هؤلاء المسافرين العابرين قيد الحجر الصحي ، فإنه سينظر إلى مصر على أن الوباء منتشر فيها . وبناءً على الجواب الذي سيرد منها ، سيتخذ الإجراء الإيجابي ، كما هو أمر طبيعي . إلا أنه بالنظر لكون القادمين من عدن إلى السويس يمرون بالبحر الأحمر ، فلا بد من وجود موظفي الصحة فيه . وبما أن بناء المحاجر الصحية التي تنشأ في البحر الأحمر بصورة دائمة ، سيبقى للسنة القادمة ، فقد تقرر إبقاء اثنين من أطباء اللجنة الصحية المذكورة لمدة سنة وبشكل مؤقت ، بحيث يبقى أحدهما في جدة ، والثاني في المدينة المنورة ، براتب قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة قرش ، مع ترك بعض المراقبين وموظفين آخرين في معيبتهم بعدد كاف ، وتخصيص رواتب لهم . وفي حال اقتضاء الحاجة يمكن استخدامهم في المحل المذكور لأي في الحجاز] . وقد تم الحصول على الموافقة على ذلك من القيادة العسكرية . كما أبلغ الوضع لشيخ الحرم النبوي الشريف دولة الباشا . والمرجو من جنابكم القيام بما يقتضيه الوضع ..

إلى دولة الباشا شيخ الحرم النبوي الشريف^(١)

رقم الأوراق ٢٥٣

التاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٢٨٤هـ

بناءً على إشعاركم الوارد إلينا بخصوص ما تم صرفه على ترميم [هكذا] منزل السيد صايف أفندي - من أهالي المدينة المنورة الكرام ومن السادات العلوية - الذي كان آيلاً إلى السقوط ، والذي صدره بشأنه مرسوم سلطاني بدفع مبلغ ستة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرش ، ونظراً لكون المبلغ المذكور لم يكف للقيام بالترميمات المذكورة ، وحتى يتم إكمالها ، فقد طلبتم بدفع المبلغ الذي يحتاجه المتبقي من أعمال الترميم وهو ثمانية وخمسون ألفاً

(١) ص ٤٥ .

ونيف قرش ، هو الفرق بين السعر الرائج في البلد والذي سبق صرفه . وبعد قرار من مجلس والال^(١) ، فقد صدرت الموافقة السلطانية على ذلك . وتم إبلاغ نظارة الأوقاف الهمايوني لاعتماده . والمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في القيام باللازم ..

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف^(٢)

رقم الأوراق ٩٠

التاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٨٤هـ

بناءً على التقارير التي قدمها دولتكم ، والخاصة بكيفية إصلاح بعض المواد الضرورية في الحرم النبوي الشريف ، ونظراً للتقرير الخاص بنظارة الأوقاف الهمايوني والذي كتب على الجانب الأعلى منه شرح بكيفية القيام بموجبات هذا الأمر ، فقد تم إرسال صورة منه إلى جنابكم . وكما سيتضح لجنابكم بعد الاطلاع عليه فإن ما أدرج في المادة الأخيرة من التقرير المذكور ، يشير بضرورة إرسال الزيت مع موظف مخصوص . وهذا في الحقيقة يتم إرساله عن طريق آغا الخفتان . ولذلك فإن إرساله مع موظف مخصوص متوقف على أمر جناب السلطان . وقد سبق شرح ذلك في أعلى البند المذكور ، بحيث يصرف النظر عنه ، وبدلاً منه فقد تم إبلاغ النظارة المشار إليها بضرورة تبييه آغا الخفتان إلى ضرورة التدقيق فيه [أي الزيت] أثناء مبايعته ..

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف^(٣)

رقم الأوراق ١٢٥

التاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ

بناءً على منع التدخل في المحل الذي ادعى السيد أحمد الرفاعي أفندي - من أشرف المدينة المنورة - حق التصرف فيه ، وعدم التعرض له من جانب الخزينة النبوية الجليلة بموجب الحجج والسندات الموجودة بيده ، ونظراً لقرب المحل المخصص له من الحجرة النبوية الشريفة ، وبما أن بابه لأي ذاك المحل يُفتح إلى داخل الحرم النبوي الشريف ، فيؤخذ هذا المحل منه ، وحتى يتم وضع دولاب

(١) مجلس الأحكام العدلية

(٢) ص ٤٧ .

(٣) ص ٤٧-٤٨ .

المصاحف الوقفية الشريفة فيه ، يتم عمل دولاب مخصوص في داخل الحجرة ، بغية الحفاظ على تلك المصاحف الشريفة ، كما ذكرتم ذلك في الخطاب الجوابي الوارد بهذا الخصوص وتقريرعاته . وبناءً على المحضر الذي تم إعداده في مجلس والا ، ووفق المرسوم السلطاني الصادر بهذا الخصوص في ١٥ محرم ١٢٨١هـ تبين أن أحكامه لم تنفذ حتى حينه . ولذلك فقد تم التأكيد من جانب المذكور بضرورة إنهاء المسألة ، وذلك في الاستدعاء الذي قدمه بهذا الخصوص والذي أرسلت بطيه صورة منه إلى جنابكم . ونظراً لكونه من أشرف طيبة الطيبة فإنه من الأشخاص الذي يُغتم دعاؤه . ولذلك فإن إسعاف طلبه من الأمور اللازمة الاتباع . والإيفاء بحسن المواد المحررة إليكم منوط بهمة جنابكم ..

إلى شيخ الحرم النبوي جناب الباشا^(١)

رقم الأوراق ١١١

التاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ

لقد تم الاطلاع على المحضر الذي نظمه السادات وخطابي نقيب الأشراف المرسل أحدهما إلى جناب السلطان والثاني إلى الباب العالي ، المتضمن أن منزل سيدنا عثمان - جامع القرآن رضي عنه المنان - المقابل للمواجهة الشريفة والذي سبق أن أضيف إلى بنائه الأصلي طابقان ، واتخذ مقراً للحكومة في المدينة المنورة ، قد انهدم الدور العلوي منه ، وحتى يُتخذ مكاناً لقراءة التوحيد والذكر والتلاوة ، على غرار منزل الصديق [أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -] ، ويتم توجيه مشيختها إلى نقيب أشراف ماردين^(٢) السيد الشيخ عبد الغني أفندي ، ويقوم بشؤونه السيد عباس أفندي - ابن الزاهد السيد حسين بافقيه أفندي ، نقيب [أشراف] المدينة المنورة ، ومن كبار السادات العلوية - ، فقد التمس بالموافقة على ذلك . وبعد الاتصال بجناب شيخ الإسلام في هذا الصدد ، فقد أفاد ضرورة معرفة كيفية استخدام ذلك المنزل السعيد منذ عصر الخلفاء [الراشدين] وحتى يوم اتخذه مقراً للحكومة ، وهل تم التجاوز على حدوده القديمة مؤخراً ، ووُسع أم بقي على تلك الهيئة ، وهل يجيز الشرع الشريف اتخاذ

(١) ص ٥٠ .

(٢) ماردين: مدينة واقعة في جنوب شرق تركيا حالياً، كان معظم سكانه - وما زال - من العرب .

ذلك المبنى لأي منزل سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وإقامة تكية عليه بعد هدمه ، وذلك من خلال تحقيق هذا الأمر بمحضر معدّ من مجلس إدارة المدينة المنورة ، مُبيّناً فيه حقيقة الوضع . ونظراً لإصابة رأي جناب شيخ الإسلام في هذا الخصوص ، فالمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في القيام باللازم ..

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف^(١)

رقم الأوراق -

التاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٨٤هـ

بناءً على تقديم المعلمة نورس - من معتقات المرحوم حافظ باشا والتي بقيت هناك لأي في المدينة المنورة من باب المجاورة - ، تخصيص راتب مناسب لها وتقديم إردب أو اثنين من حنطة الجراية إليها ، وذلك من المخصصات الشاغرة ؛ ونظراً لكونها من العجزة [أي كبار السن] ، وترعى اليتيم والعليل وهنا كلمة لم يتضح معناها للباحث] ، فإنها من الجديرات بالعطف والرعاية ، كما يقتضي ذلك أمر الجناب العالي . ولذلك فالمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة في تخصيص راتب لها مع [حنطة] الجراية من المخصصات الشاغرة المذكورة بموجب استدعائها ، وذلك في أول فرصة سانحة ، حتى يتم إدخال السرور إلى قلبها ..

إلى مشيخة الحرم النبوي الشريف^(٢)

رقم الأوراق ٨٤٣

التاريخ ٢٠ رجب ١٢٨٤هـ

بناءً على الخطاب الجوابي الوارد من محله والمتضمن إجراء التحقيق في النزاع الذي نشب بين ابنة أحمد السمنهوري أفندي ، وبين المفتي الشافعي في المدينة المنورة السيد جعفر آل برزنجي أفندي ، بشأن بوابة [النظارة] ضريح العباس ؑ - عم النبي ﷺ - ، والذي أرسل بمذكرة من نظارة الأوقاف الهمايوني الجليلة مع أوراقه المتفرعة عنه؛ فقد تم تحويلها إلى مجلس والا . وكما يتضح من فحوى المحضر الذي أعدّ فيه ، فإن أحمد سمنهوري أفندي ، الذي

(١) ص ٥٣ .

(٢) ص ٥٥ .

كان انظراً في بوابة التربة المذكورة ، قد توفى ولم يعقب ذكراً . وعلى الرغم من تقديم إعلام شرعي لابنته ، بحقها في ثلاثة أرباع البوابة المذكورة ، إلا أنه بالنظر لكون تنظيم ذلك الإعلام دون إجراء تحقيق شرعي وفي غياب السيد جعفر أفندي ، الذي - كما اتضح من الإشعار المحلي - أنه من العلماء الكبار المعروفين ، فإن ذلك الإعلام لا يصلح للاحتجاج به . إضافة إلى ذلك فإن هذه الخدمة لأي النظارة على الضريح المذكور ليست من الوظائف الحقوقية الشرعية ، بل إنها في يد جناب السلطان ، فيإلى من أمر بتوجيهها ، فيلزم أن تصبح في تصرفه . وقد أفادت جهة الفتوى لأي المشيخة الإسلامية في الإشعار الذي بعثته بهذا الخصوص: أن توجيه خدمتها من النساء إلى الرجال هو الأنسب . كما تبين من السجلات أن نصف حصة الخدمة المذكورة كانت في عهدة والد السيد المذكور أي والد السيد جعفر البرزنجي المتوفى إسماعيل وعمه محمد هادي أفندي . وبناءً على ذلك فقد اتضح أن تصرف ابنة السمنهوري المذكور في تلك الخدمة كما ادعت ، غير مقبول أصلاً . ومن هنا فقد وجد أن توجيه تلك الخدمة لآل برزنجي هو الموافق للمصلحة . ولذلك فقد رُئي أن الأنسب هو توجيه الخدمة المذكورة لأولاد المتوفين المذكورين إسماعيل ومحمد هادي أفندي . وقد صدرت موافقة جناب السلطان عليه . وتم إبلاغ ذلك للنظارة المشار إليها أي نظارة الأوقاف . والمرجو من جنابكم بذل الجهد والهمة فيما يلزم بموجب ذلك ..

إلى شيخ الحرم النبوي الشريف^(١)

رقم الأوراق ٢٢٣٤

التاريخ ١١ رمضان ١٢٨٤هـ

لقد تم الاطلاع على معروضكم الذي ذكرتم فيه توجهكم إلى مكة المكرمة ، قابلتم فيها دولة سيادة أمير مكة المكرمة جناب الباشا ، وأنكم حصلتم منه على معلومات جديدة وكافية ، ثم عدتم إلى المدينة المنورة نورها الله تعالى إلى يوم الآخرة . والحقيقة أن إبلاغكم بأخباركم الطيبة ووصولكم بسلامة وعافية ، وما بذلتم في هذا الصدد من جهود ، كانت مدعاة للسرور . وتم ذكركم بثناء حسن ..

(١) ص ٥٩ .